مثقال قُبلة

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى
2020م- 1442هـ

ديوان العرب
للنشر و التوزيع

ملحوظـــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: مثقال قُبلة

اســـم المؤلف: زيد عبدالباري سفيان

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقم الإيـــداع: 17327 / 2020

الترقيـم الدولي: 1 - 56 - 6830 - 977 – 978

تـصميـم الغلاف: فلاح عيساوي

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيه

رقـــم الطبعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

مثقال قُبلة

مجموعة قصصية

زيد عبدالباري سفيان

إهداء

إلى رفعة روحها الّتي أنفتِ النّجاة دونه... فراحت تحمل الأمل الجريح إلى برّ الأمان

إلى علوّ وجدانه الذي آلمه تكدّس العابرين على أعتاب الانتظار، فحنى ظهره على الجسر قنطرة

إلى كل الذين يقاومون أصناف التّوعّك والاعتلال...

زيد عبدالباري سفيان

****

مقدمة

مثقالُ قُبلة.. وأكثر!!

عندما تنتهي من قراءة مجموعة "مثقالُ قُبلة" للأستاذ زيد عبد الباري سفيان ينتابك إحساس بهيج، يهمس في أذنك بأنّ القصة القصيرة جداً ما تزال بخير، وأن المجازر اللغوية والأسلوبية والحكائية التي ترتكب باسمها في المنشورات الورقية وفي وسائل التواصل الاجتماعي، ليست إلا عوارض سينبذها الزمن، ليمكُثَ في الأرض ما ينفع الناس.

إنّ أولى المهمات التي نجحت هذه المجموعة القصصية في القيام بها هي دفع تهمة الولع بالطرائف، فالقصة القصيرة جداً كما يثبت زيد في هذه المجموعة لا تكتفي بأن تكون طرفة مسلية، بل

تفتح الباب واسعاً أمام موضوعات تتناول الموت والعزلة وضياع الإنسان، واستغلاله، فكأنّ إنسان هذا العصر نعجة تُطَّرَحُ عندما تنتهي قدرتها على تقديم الحليب، كما تنفتح المجموعة على الثورة ضدّ الذلّ، وتدعو إلى رفضه؛ لأنه لا يقود إلا إلى ندم، يشبه ندم الديك الذي تمنّى "لو أنّه مات وهو يؤذّن". بالإضافة إلى أنها تدلّ على أرق صاحبها بالبحث عن سلام بعيد، عبر سؤالٍ يخترق وعي الإنسان العربي الذي أدمن الحرب: "إلى متى؟"، بينما ما يزال الرقيب مشغولاً بقطع ألسنة الشعراء بلا رحمة، في عالم يفتقر إلى أدنى حدود الإنسانية.

إذاً..

نحن أمام مجموعة من القصص القصيرة جداً التي تنفتح على الألم الوطني المعجون بالقهر، والقومي المفتوح على أصابع تشير نحو القدس، والإنساني المشغول بحرية الإنسان. غير أنّه تبغي الإشارة إلى أنّ هذا الألم لا ينسى، وهو يتوجّع أن يحقق اشتراطات فنية تليق بهذا التوجّع؛ فالكاتب يدرك أنه يتعامل مع لغة سردية شذرية لها قواعدها، ولا يليق بحامل الجرح إلا أن يقدّم جرحه نازفاً طازجاً وحاراً، مثل رغيف ساخن.

تهتمّ هذه المجموعة بشكل عام بالتأثيث المكاني والزماني على نحو لائق، وتقدّم شخصياتها في أوج أزمتهم، دون أن تضيع الوقت في المقدمات التمهيدية، وهي تعمّي على الأسماء، فالأسماء تغيب عن

الشخصيات، لمنحها نمذجة وتعميماً، وهذا سائد في القصيدة القصيرة جداً التي لا تهتم بالأسماء إلا إذا كانت ذات محمول تاريخي أو رمزي أو أسطوري، بينما تكتفي عناوين القصص عند زيد، في الأغلب الأعم، أن تكون كلمة واحدة مفردة، وهي اسم يوحي بثبات الحالة التي تصبغ السرد عامة، وهذا ما يشيع جواً من الثبات في الحزن، لا تبدده إلا فعلية الجملة التي تواجه اسمية العنوان، وتشير إلى أنّ الأمل ما زال موجوداً برغم كل الجراح، حتى في ضمير الذين رحلوا. يقول زيد في قصة "قضِيَّة":

"ما أن انتهيتُ من نحت تمثاله حتّى جفل باكيًا؛ سألته: ما يشجيك يا أبتي؟

حملَقَ في قبّة الصّخرة، وأشار إليها بأصابعه العشرة".

يستخدم القاص في هذه المجموعة لغة مكثفة، ويختصر الحكاية إلى أقصى مدى ممكن، وينجح إلى حد بعيد في تحقيق ميزة التكثيف التي تميّز هذا النوع من السرد. وإذا كان هذا التكثيف يفلت زمامه في بعض النصوص من مثل "ذؤابة ليل" و"لقاء الماء بالماء" و"نزق"، فإنه يظلّ سمة عامة تميّز منجزه الحكائي في هذه المجموعة التي تحتفي بتقديم ما هو مختزل ودال، على نحو ما نجد في قصة "تليين" التي يقول فيها السارد:

"مددتُ للنّاس شعرة... أمضيتُ دهري وأنا أشدّها وأرخيها.

لم يفاجئني التواء الشّعرة وتثنّيها، أرعبتني الألسنة، راغَت كما تروغ الثّعالب".

كما تحقق نصوص "مثقال قبلة" شرط الحكائية الواجب توفره في جميع أنواع النثر الحكائي؛ إذ تعمل هذه الحكائية على تأزيم الأحداث وحلّها بأناة، وتوجهها نحو نهايتها المفاجئة؛ ففي قصة "رهينة" التي تحيل على حكاية سيدنا سليمان عليه السلام مع الهدهد يقع الهدهد في الأسر، ويبقى السؤال مفتوحاً مثل جرح غائر:

"الهدهد الذي بعثه ليجمع أخبار الممالك وقع في الأسر؛ قضى يحصي أيّامه، كلّما هوَت لبنة من القصر انتحبَ: مالي لا أرى الهدهد؟!"

غير أن القاص يحاول أن يتفلت في بعض القصص من الحكائية لصالح الإنشائية، فيقدّم لنا نصوصاً تنتمي إلى "الحالة السردية"،

التي تدخل النص في متاهة إجناسية، على نحو نص "حبل سرّي"، الذي تسير فيها الحالة بلا أزمات بنائية إلى نهايتها، مستفيدة من جماليات النثر، ليقدّم السارد مقولة تمجّد التراب:

"الفتى الّذي عاف أعطيات التّراب عاد -مُحدّبة سنينه- ينعي عصافيره النّافقة، يُقبّل محراث أبيه،

ينحني خلفه، يخضّب الأرض به، ويسمّي حبّة القمح بلد".

وينجح الكاتب في كثير من نصوصه بتحقيق وحدة الموضوع، فتخلو قصصه في أغلبها من الترهلات التي تنشأ عادة على جانبي الحكاية، فهو يركّز ثيماته لتدور في فلك واحد، على نحو ما نجد في قصة "نَفَاذ" التي تقول:

"أزعجه الخوض في المناطق المحرّمة؛ انبرى يأمر زبانيته بقطع الألسنة...

بكينا الثّروة الّتي بُدّدَت... لم نشعر بحجم الكارثة إلّا حينما خرج الشّعراء بلا رؤوس".

ويمكن للقارئ أن يلاحظ بيسر أن مثل هذه النصوص تنتهي بمفارقة، تعمّق الإحساس بدلالة النص، فلا ثروة تعادل الشِّعر الذي ذُبح بأمر الزبانية في النص السابق، ولا دهشة تعادل دهشة القارئ الذي يتأمل نهاية قصة "ورم"؛ حيث يدفع العنين نفقة أجنّة أفشى أنهم جاؤوا من صلبه:

"بعد هزائمي المتلاحقة أفشيتُ أنّ نساءهم قد ذُقنَ عسيلتي، وأنّ تلك الأجنّة من صلبي؛

ظللتُ أدفع النّفقة.. رغم أنّني عنّين".

ولعلّ من أكثر المفارقات أثراً في نفس القارئ هي تلك التي تنتقل إلى القارئ معبرة عن فداحة الألم الذي يعاني منه المسرود عنه في قصة "انجرار"، حيث يحيط به وبنا دم الأسلاف الذين لم نقرأ تاريخهم جيداً:

"زار متحف التّاريخ... حدّق في محتوياته، بدا عرضها مخالفًا للمنطق؛ أخذ يعيد ترتيبها... عاد ملطّخًا بدم الأسلاف".

إن هذه المجموعة القصصية التي تضع نفسها بين يدي القارئ ليست بحاجة إلى تقديم كثير؛ لأنها قادرة ببراعة على تقديم نفسها من خلال حكايات مدهشة مختصرة، تحاكي آلام القارئ

وآماله، ومن خلال لغة مليئة بالرموز والإحالات الثقافية والدينية.

إنها مجموعة جديرة بالقراءة، أقدّمها للقارئ العربي بكلّ محبة، لينال منها مثقالَ سردٍ قصير جداً، ولكنه مدهش إلى أقصى الحدود.

د. يوسف حطيني

2020 /10 /03

****

1- (تلك هي)

على حدبة جمل أخرق يروم طيّ المسافات؛ غارت عيون المارّة في الذّهول، يسألونه عن وجهته..

يدٌ تشبّثَت بالسّنام، والأخرى تشير إلى الجهات الأربع.

****

2- أكفان

اقتدنا التّمثال إلى السّاحة، وجّهنا له رصاصاتنا، تركناه محنّطًا في قلب المدينة..

بولهٍ انصرفنا نحتفي بالظّفر، لم يَدُر في خَلَدِنا أنّ الموتَ يأتي من عضّة ميّت.

****

3- عيون

أمكنته تقلبّات الزّمان من الرّقاب، يجترّ الثّارات القديمة، يستفزّ العُزّل والمساكين، ويذيق قومي كؤوس المهانة...

لمّا صوّب بندقيّته إليهم هممتُ بمنعه... لم أفِق من حُمّى الفكرة إلّا حينما تذكّرتُ أنّني زناد.

****

4- حالب

جفّ الضّرع ولم يكفّ عن حلبها.

حين جنّ اللّيل تركها فريسة للضّواري، ونام متخمًا بالجبن.

****

5- سريالية

ضُربَت على المدينة قُبّة حديدية، أطبقت عليها العتمة؛ من محبرة سارتر مَتَحَ اليراع حروفه، تمتدح النّور، وتلعن الظّلام ألف مرّة ومرّة...

ولم ينبلج بصيص قيد أنملة.

ريشةٌ تهفّها الرّيح على حقول المدينة، تجسّ نبض أزهارها، وبمزيج ألوانها رسمَت شمسًا، فكان أوّل الغيث حرّية.

****

6- تنوير

علّمَت صغيرها كيف يمسك الرّيشة؛ آلمه خوفها المستديم؛ رسم قيدها، والجرح القديم، حملها وجابَ المدينة.. يعرّي الحزن باللّوحة.

****

7- سؤال

واقفًا في ركن الشّارع على هيئة سؤال، يجرفه موجٌ قادم من الخلف، فيسبح مع التّيار، وخلال ذلك يلتفت إلى اليمين والشّمال، يسأل عمّا جرى ويجري... كان كلٌّ منهم على شفته سؤال.

****

8- قِيَامَة

حبوًا وصلَت إلى الضّاحية، تسلّلَت إلى الشّوارع، تقرع الأبواب، تغري الصّغار بألعابها النّاريّة.

وخطوة خطوة بلغَت قلب المدينة،

وما لبثَت أن تأجّجت، وفتحَت للجميع أفواهها السّبعة.

****

9- دَوَالَيْكَ

كما يرخي سدوله، ينشر زبانيته، يجوبون الأصقاع، يَذُرّون الرّماد في العيون.

تُخلي مواقعها، في غمرة أفراحه تتسلّق أسواره، تندلق في الباحة، تقلب على الّليل الطّاولة.

****

10- هُوَ وَهُم

في سلوكٍ غير مفهومٍ يرميهم عند كلّ نائبة.

كم كان الأمر مثيرًا للشّفقة حينما ردّ الصّدى استغاثاتهم بقهقهة...

هكذا ديدنه عندما يُدان، يتجرّد من الشّعور، ويشيع أنّهم نسخة مزوَّرة.

****

11- أناة

رمى شباكه.. هجعَت في قعر البحيرة؛ أمسى قلقًا..

يرقب طلوع الشّمس ويجسّ نبض المصيدة.

****

12- تهذيب

يد أمّي النّاعمة كادت أن تودي بي... فتوثّب أبي يداوم على تأديبي، ويهشّني إلى مراميه.

تيقّنتُ أنّ ما مِن أحدٍ يمكن له أن يكون رجلًا، دون أن تلفحه عصا أبي.

****

13- حافّة الرّوح

غفتِ المدينة سهوًا فلا صياح يوقظ الفجر.

تقضم القرقرة سماءها.. وفي القن ديكٌ يتمنّى لو أنّه مات وهو يؤذّن.

****

14- رهان

كانت النّاجية الوحيدة، وجدناها هشّة وفي صمتٍ ملتاعٍ...

بعد لأيٍ تربّعَت في جلستها، فقدّرنا أنّها ستفضي بما يمزّق الحجب عن حيثيّات العاصفة...

عيوننا نواهل عليها فيما تمدّ يدها وتلقي نحونا حبّةً نخرَها السّوس.

****

15- ذائقة

بأجنحةٍ نفّاثةٍ ترتفع في الهواء، فتتشاسع أمداؤها، وتترامى على مدّ البصر..

من نوافذ السّماء المحتضرة تلقي نظرة طافحة بالتّعالي والغطرسة، ويكتنفها حزنٌ ووحشة قاتلة...

ويسحق القطار وجع المسافات، تلفحه الأنداء والشّجر، يضمّخ دروبه عبق الطّبيعة المزهرة،

ويشنّف آذانه نبض الحقول ولحن الحياة الطّروب.

****

16- انتقام

في الأرض التي أفسد فيل الملك زرعها، وَشَت القرية بالفتى السّاخط...

لمّا استدعاه الملك وتمّت مساءلته نظر إلى الفيل بعين العطف:

-لن تخضرَّ الحقول يا سيدي ما بقي هذا المغبون أعزب.

****

17- مُقاوَمَةٌ

أهوي بمعولي فيضحك، أخبره عن نيتي، قلب الأرض وحرثها فلا يني يهزأ بي؛

انتأيتُ عنه، فلا يراني ولا أراه، ورحتُ أنحتُ في الصّخر.

دون قصدٍ منّي وقع الجميع في حسن الظّنّ بي،

كيف ارتفعتِ المباني وأنا المنهمكُ في هدم قهقهات أبي.

****

18 - اِزدِواجيَّة

احتطبَ المدى، عربدَ في الرّوض الّذي أزهر...

حينما تَسنَّى لشفاه البؤس لثم الرّغيف وشوشتِ النّارُ بالنّميمة..

أفشَتِ التّنانير جريرةَ الفأس العظيمة.

****

19- خُوَار

جامدًا في عرشه الإله وجباههم في الثّرى، لا يبغون حِوَلًا عن رضاه.

مستغرقين في السّجود، وقد هوى وأكلتِ الأرَضَةُ عصاه.

****

20- زفاف

زُهاء ليالٍ عشر سبحَت عيوننا في الأعلى قرب شلّالات الضّوء القادمة من السّماء، وقبل أن ترسمنا أنامل الصّغار على أكفّ القدر حلّ الانفجار!

قهقهتِ الظّلمة وضجَّ الارتطام.

وفي الصّباح الباكر كانت القِبابُ تلطمُ خدّها،

والحمام مثلنا ساهم النّظر في صحن الجامع، حيث المنارة مسجّاة تغرق في دمائها.

****

21- خبص

الشّجرة النّزقة حرّكتِ الرّغبة المكبوتة، كلّما رفعوا السّواتر اِمتشقَت قوامها الفارع؛ أسرعتُ للبتّ في ظلامتهم، فكشفَت ثمارها المكتنزة.

اِرتجفَتِ الّتي كان اسمها يدي، وقطّعَت أصابعي العشرة.

****

22- رماد

الجوُّ شتوي بارد، والوقود شحيح؛ يلجأ إلى موقد التّدفئة، ثمّ ينطلق إلى الخارج مُترعًا بالدّفء.

ينتهي إلى هدفه، ويترك خلفه موقد البيت يحترق.

****

23- سيمفونية

تبلّلَ الحمام في بحيرة الضّوء العميقة، خرجَ يقطّر النّور في أصص الأصيل..

يتوارى في سدم السّماء، يتناسل في فضاءاته..

حينما جحظَت شفرات الضّغينة الحمراء واغرورقت منها محاجر الأرامل، لمعَ في تلافيف اللّيل، يُنقّعُ الصّوامع بالزّجل، ويغرق المآذن بشلّالاتٍ من هديل.

****

24- متى؟

مُذْ ذُبِحَت طمأنينة المكان وحبّات القمح في قبضته..

حدقاته في الفضاء، ترنو إلى معانقتها، فتفلت منه أذرعه، تطير على أجنحة السّؤال:

-متى يؤوب الحمام؟

****

25- مبني للمجهول

-عَلَامَ ركبتَ البحر واستوطنتك المنافي؟

-بل لقد نفيتُ قسرًا

استغرق التّفكير منّي برهة، قبل أن أتذكّر أنّني نائب الفاعل...

****

26- وَرَم

بعد هزائمي المتلاحقة أفشيتُ أنّ نساءهم قد ذُقنَ عسيلتي، وأنّ تلك الأجنّة من صلبي؛ ظللتُ أدفع النّفقة.. رغم أنّني عنّين.

****

27- نُزهات متواترة

يجلس وحيدًا، يسترجع شريط الذّاكرة، تستوقفه دموع أبيه المتوفّى وأنينه متلوّيًا تحت الرّكل والضّرب؛ ينهضُ من ساعته، يمسكُ عمّه من يده، يجرّه خلفه في رحلةٍ إلى الحقل..

يمكثان هناك معًا، وحين يطمئنّ إلى خلوّ المكان من المارّة يبادر إليه، ولا يتركه إلّا وقد سكن جرحه.

وهكذا ظلّ حريصًا على اصطحابه في هذه النّزَه.

منذ أن وهنَ عظمه ترك هذه العادة، وراح يُمضي بقيّة العمر وهو يرقبُ ويخمّن مَنِ القادم وما قد يفعله.

****

28- تاريخانية

أنشأ يمطّ لسانه ويلويه. تصفعه ثرثرة ببغاء.

ينعطف مزهوًّا في جمعٍ من بني جنسه.

يقابله قطيعٌ خرج لتوّه من الغابة...

طفق يوقد الذّاكرة، يسجّل الوقائع، ويراكم الخِبرة.

****

29- (جوقة الصّمت)

فانوسٌ فقيرٌ يكفكفُ، كتابٌ يفردُ دفّتيه، يزفرُ الأسئلة؛ انبرى يسلك بها الدّروب، كلّما اجتاز دربًا صفعته الأجوبة؛ لاذ بالصّمت العالي، يفجّره تفجيرًا في وجه الأسئلة.

****

30- ذؤابة ليل

أنهضُ لأغلق الباب وأجده محكم الإغلاق.

أعود إلى سريري، فينسلّ وقع أقدام من الرّواق، وعواء يتسلّق النّافذة؛

أجوب بنظري في الأنحاء كلّها، ولا أثر لشيءٍ سوى ريح تلهو برداء اللّيل.

تيبّستُ في سريري، أغمض عينيّ وأرهف السّمع.

أوشك الوقت على نسياني لولا ارتطام جسم غريب بأرضية الحُجرة.

ها أنا أختضّ تحت الغطاء، يتناوشني الجزع، ينتهي بي إلى الجهة الأخرى من العالم.

31- تموضع

تبخترَتِ الفلسفة وهي ترسمُ لوحةً حالمةً؛ اِنجذبنا إليها، ومن فورنا عزمنا على إكمال الرّحلة...

دحرنا في الطّريق مدلهمّات الخطوب.

لمّا بلغنا حدود اللّاعودة انحرفَت نحونا مُكشّرةً، وغيّرَت ملامحها الحرّيّة.

****

32- حيزبون

بعدما وضعَت أوزارها، اصطففنا في طابور طويل.

ولمّا حان دوري أصبتُ برعدة تراجعتُ على إثرها إلى الخلف، ثم استأنفتُ التّقدّم، ولم ألبث أن تجمّدتُ في مكاني.

أخذ المسؤول يمطّ عنقه ناحيتي يستحثّ شجاعتي:

-هاكَ أباك، وناولني كيس عظام!

****

33- مسرحية

تاهوا في تلافيف المسرحية، طحنتهم فصولها؛ طفق يسأل زميلته:

-هل نحن في زمن السّياسة أم المسرح؟

خرجَت عن النّص:

-زمن الرّويبضة.

سقطَ المُخرج من علِ.

****

34- توحّش

ترمقه بعينين زائغتين، تموءُ بصوتٍ خفيضٍ، ثمّ تجعله ممدودًا، تُنوّعُ موائها، علّ إيقاعًا يجد منه صدى.

مُنكبًّا على الإناء، يلتهم بنهَمٍ ما أمامه، ولا يخشع إلّا لشرهه.

حين يأتي على الطّعام كلّه، تقف القطّة على ساقيها.. ويمضي حبوًا على قوائمه الأربع.

****

35- قرين

نهضَت من السّرير مرعوبة، ما تركت عُوذة ولا رقية...

الشّيطان على يمينها يشاركها التّلاوة، فيما الزّوج على اليسار يحترق.

****

36- تنكّب

أَلِفَ التّقيّد بالتّعليمات، حتّى وهي تسحبه وصغاره خارجًا...

في الرّصيف تتناهى إلى مسامعه أصوات المكبّرات:

-اِلزَمْ منزلك...

يلملمهم حَوَالَيْه، مُتّخذًا من نفسه نقطة المركز، يتناول عصا ويخطّ حولهم سياجًا، لا يترك فيه سوى فجوة صغيرة.

حين تعاود المكبّرات صيحاتها: أن أغلق عليك بابك. يضحك ومن فوره يغلق بعصاه الدّائرة.

****

37- ولولة

خنقه لحن الحياة... حمولتُها حدّبَت سنينه؛ بصقَ على يديه القصيرتين..

التفَتَ إلى ظلّه، هوى فوقه، أمسكه من نحره وخنقه. ثمّ عاد يوقظه، يبكي ويهزّه بكلتا يديه.

****

38- براغماتية

فيما يتخطّفهم الموت كان يتجرّد من الشّعور ويراقب المشهد عن كثب.

وحين تهشّم الجدار أقبل مدجّجًا بالرّغبة، تناول خطام الرّاحلة، متعهّدًا بتأمين العبور.

لمّا استوى على العرش نبتت في يده صولجان.

****

39- تعبئة

اتّخذ سبيله في مقدّمة الصّفوف، تغمره موجة زهوٍ عامرة وهو يهتف للحرّيّة، يُشنّع بالجلّاد.

كان اللّيل يرتّب صفوفه... الظّلمة تتكاثف من فوقه، تحجب عنه التواءات الطّريق.

وحين اكتسحتِ المكان الوحشة، رفع بصره إلى الأعلى.. في انشداه مميت يرى يافطته مدبوغة من جلده.

****

40- مدّ وجزر

غُرستِ الشّجرة زينة لدارنا... غفا في حِجرها، ينعم بظلّها.

مدّت ناحيته جذورها الضّاربة.. توشك الدّار أن تهوي ومازال قابضًا على الجرح ويضحك.

****

41- تداعيات

ولّتِ الحرب بجريرتها..

ومازالت على حالها، توقظ وحيدها، تعدّ له وجبة الفطور، ثمّ تودّعه إلى المدرسة.

في منتصف النّهار تذهب كبقيّة الأمّهات، تسأل عنه..

فيتدلّى السّؤال مشنوقًا ويخضلّ بالدّمع التّراب.

****

42- أحجار كريمة

يغرز أنياب جرّاره الزّراعي، فتحبل الأرض وتكتنز البيادر.

وحين لبّدتِ السّماء سحب حمراء رَكَنَهُ ناحية الانتظار، متّخذًا له قرب حقل الزّهور سكنًا.

إذ ذاك غشيتنا روحه تلقي في روعنا:

-لن تُضيء سماءَكم سوى شمعة السّنبلة.

****

43- دوّامة

جلبها إلى المدينة... وقف خطيبًا يُطفئ النّظرات المستنكرة:

-لقد تمّ ترويضها لتتناسب وحالكم، فلا تجزعوا، هيّا اقتربوا منها، هَبُوا لها سواعدكم لتنالوا الحُسنى.

من حينها وهي تلعق أجسادنا بلسانها الأحمر.

****

44- فوّهة

على كتف الأمل توكّأتُ، رسمتُ حصانًا في الجدار...

طوى رأسه، ثنى قوائمه، يتهادى كلّ ليلة، يحدّق من ثقبٍ صغير...

خلف الجدار تلوّح له المقبرة.

أَنِفَ العيش حصانًا ميّتًا.. طار بين الحقول فراشة.

****

45- حبل سرّي

الفتى الّذي عاف أعطيات التّراب عاد -مُحدّبة سنينه- ينعي عصافيره النّافقة، يُقبّل محراث أبيه، ينحني خلفه، يخضّب الأرض به، ويسمّي حبّة القمح بلد.

****

46- رَفَاقة

يجتاحني مللٌ ورغبة في استبدالها، وفيما تحدّق إليّ حانقة أتركها على المشجب، وأمضي متوكّئًا بالعكّازة الجديدة...

تنكسر من أوّل عثرة، فينثلم قلبي وتنحسر الفرحة؛ حسنًا ها قد عدتُ إليك... المعذرة يا صابرة المعذرة.

****

47- اِجتثاث

على حصيرة القهر سألتُ الفتى الأصمّ بلغة الإشارة:

-ما يبكيك؟

أشار إلى عشّ طائر الحبّ أعلى الشّجرة..

نكَشَته الحدأة، على الأرض ريشه المنثور وبقايا فراخه السّبعة.

****

48- نُبُوءَة

في محاضراته يعرض صورًا شتّى، ويظهر الكثير من التّبرّم والضّجر.

وكثيرًا ما تنفجر القاعة في وجهه بالاحتجاج؛ ومن جانبه لا يردّ إلّا بمزيد من التّبرّم والضّجر..

ولمّا تعاقبتِ الفصول، واكتظّتِ المدن بالمحن، كان في الشّارع يحمل جثّته ويبتسم.

****

49- غور

لا يُقابَل إلا بالتّندّر والسّخرية، ينادونه المتشائم، صاحب النّظّارات السّوداء.

وهو على حاله، تحت ظلّ وحدته، طريح الحزن والبكاء،

حتّى أتى اليوم الذي فاجأهم خروجه، حاديًا في رحلة اللّهفة والحنين،

يترجّل عن ظعينته، يلملم من الصّحراء ظمأ القافلة.

****

50- إجهاض

اقتادوني بتهمة التّسكّع في الأحلام.

من زنزانتي أتلصّصُ، أبحث عنك يا حلم الخيبة، وأنت في غرفة التّحقيق تفشي أسراري!

واهٍ ما أبشع هذا!

كيف يُفرَّقُ بين المرء وحلمه؟

****

51- رهينة

الهدهد الذي بعثه ليجمع أخبار الممالك وقع في الأسر؛

قضى يحصي أيّامه، كلّما هوَت لبنة من القصر انتحبَ:

-مالي لا أرى الهدهد؟!

****

52- كوابيس

طاعنٌ في الشّر هذا البغيّ، أكرهنا على أن نصمّ آذاننا متظاهرين بالغشامة...

لم تمرّ سوى فترةٍ وجيزةٍ حتّى طُوي ذكر غلام الأسى والمتاعب؛ واستأنسنا للخروج عاجزين عن إخفاء ما يعتمل بداخلنا من بهجة فاتنة.

إذ بلغنا سوق المدينة، فاجأنا ظهوره، كأنّه القدَر الّذي سيلاحقنا إلى الطّرف الآخر...

تَناهَشَنا القلق، وركضنا هاربين.. وهو يجري خلفنا شاهرًا جرحه.

****

53- تليين

مددتُ للنّاس شعرة... أمضيتُ دهري وأنا أشدّها وأرخيها.

لم يفاجئني التواء الشّعرة وتثنّيها، أرعبتني الألسنة، راغَت كما تروغ الثّعالب.

****

54- شجرة

تبخّرَ عرقه؛ ولّى ظهره مدينته المكتظّة بالبرد، مرتميًا في أحضان الشّجرة، جلس سارح الفكر في عمرٍ خَتَلَه، وتركه ينساب في النّهر المتباعد..

لم ينتشله من دوّامة الحسرة سوى دنوّ ثمارها، وتَدحرُجها في كلّ اتّجاه.

****

55- مُباهَتَةٌ

رسمتُ حلمي على صورة إنسان، لم تفتني شاردة ولا واردة،

وحين استوى واقفًا تناول الفرشاة وطمسني!

ولم يلبث أن رسمني من جديد على هواه، وبما يُوافق تنطّعه.

****

56- تشييع

ترك فلذات الكبد مزروعة في حقل السّنابل، وظلّ غائبًا عن أي فعل، مجرّدًا من كلّ شعور، حتّى ظهر أمامه، يمشي بخطواته المتعجرفة؛

اِندسّ بين الجموع يراقبه، وحين غادر المكان، أعمَلَ خنجره طعنًا في أثر أقدامه، ثمّ دفنه، ووضع فوقه حجرًا وكتب عليه اسم الحاكم.

****

57- اندفاع

البحر الزّاخر ألهب حماسه ليكون صيّادًا، رغم ضآلة مهاراته

زاغت عيناه.

وحينما طاشَت يده في البحر سحبته شبكته القصيرة إلى الأسفل..

في فم الحوت فوجئ بأنّه سمكة صغيرة.

****

58- اِشتباك

على سطح المنزل يمرح الصّقر مع الحمام، في الحديقة الخلفيّة عصفور بحجم أمنية، يستقبل بحفاوة جرادة بائسة، يُهيّء لها مبيتًا في حوصلته.

ويتجاسر الضّئيل على سكّان الطّابق الأعلى، فتتشظّى لدى الجميع رغبة في الاحتواء، ويبرز للعلن نزاع الحدود.

قُوّةٌ من خارج الجهات تلقي بظلالها على مجرى الأحداث، ويخرج النّزيف عن السّيطرة.

****

59- اِمتداد

أضنكه شحّ الأرض؛ عبَرَ البحار عاريًا إلّا من ذكريات...

في مدن الضّباب تبخّر دفء الشّمس، تلاشى لون التّراب..

وحين خذلته المسافات شرع يرسم ابتسامة ناصعة..

فيما أوشك على الانتهاء كشفَت سرّه غمامة حزن داكنة..

كانت ترسل ظلالها عليه، وتهطل في طريقه.

****

60- ولادة الأمنيات

فيما كانت الشّمس تنساب في دعة، تكنّس الظّلال المختبئة في السّهول، كان الرّاعي يسوّي من قعدته أعلى الصّخرة، يمارس هوايته في تقليد الأصوات ببراعة وإتقان.

تقليد صوت الماعز، سيروّح عنه ويسلّيه ظهيرة هذا اليوم، ويجعل القطيع وبقية الرّعاة يقعون في شرّ خدعة.

لم يكن في حسبانه أنّ صيّادًا في الجوار يحبّ أن تنطلي عليه هذه الخُدَع.

وحينما كانت جمهرة غفيرة تصل إلى المكان كانت بندقيّة الصّيّاد تتفحّص صوت الماعز.

****

61- ذات عاصفة

يتسكّعان في الشّارع، يفكّ وثاقها، يرفعها عاليًا فوق رأسه، يمسكها بانتباهٍ بالغ، فلا تتخطّفها عواصف، ولا تلهو بها رياح.

فتح عينيه على سعتهما وهي تتفلّت من يديه، وفي شقلبة بهلوانية تختال في السّماء، تعابث الهواء.

وشيئًا فشيئًا تتوارى المظلّة، كالقمر يختفي في السّحاب.

****

62- مدرارٌ

بطبيعة قرويّة قنوع وكرم باذخ يحتفون بهم، فيما تنشغل النّسوة بمراسيم الضّيافة.

كانت الصّبايا خلف نوافذ شفيفة -يجلّلهنّ الحياء- كلٌّ بحوزتها مغراز، تفتلُ الخيوط وتغزل شباكه...

في الباحة أخذ الفتيان يتموضعون، كلٌّ يبري رماحه.

الفتى الذي ظنّوه أعزل -من زاوية بعيدة- صوّب في قلب الفاتنة رماحه.

****

63- إعطاب

أخفقتُ في صنع نسخٍ منّي، نسخٌ كثيرةٌ بوسعها مواجهته.. هذا الّذي أكل وجهي، نَشَّفَ ضرع الحياة.

أخيرًا أشفقوا عليّ؛ غرسوني في التّراب، ولم ينتظروا بزوغي.. نفضوا أيديهم.

****

64- ظلال

حين فاض النّهر وأتى على كلّ شيء، خرج الأهالي، ينقذون الغرقى.

على خلاف كلّ الجثث الّتي جرفها النّهر تمّ انتشال جثّة حسن الفلّاح،

حيث كان عالقًا في أغصان شجرة ناشئة.

أكّد الأهالي أنّها من غرس يمينه، وظلّوا بعد هذه الواقعة يتعهّدونها بالرّعاية والسّقي.

على امتداد ذلك الزّمن وحتّى اللّحظة والمتعبون يستريحون تحت ظلّها الوارف، ويسمّونها العمّ حسن.

****

65- استجواب

أوحت ردوده أنّه من المحاربين القدامى، في سجلّ كفاحه خنق وردةً عاهرة.

تمّ العثور في جيب معطفه على قافية جاهليّة.

صُنّفَ في المرفأ مهرّبُ جنائز... حين وطأَت قدمه مدنهم تسرّبَت من جمجمته ذئاب.

****

66- شموخ

خلال هجومه المباغت، وجد الدّيك يعتلي الدّجاجة، ينقر جسدها وينتف ريشها.

قتله الثّعلب شرّ قتلة، لفظ كبده وَتَفَلَه.

****

67- حطمة

تشتمّ عرقًا يئنّ فتكسر خزائنه، تحمل ما حَوَت، وفي قرارة حزنها رغبة في أن تنقذه من كسل الحواس...

تهرول جهة الرّصيف، مخلّفةً رفيقها عند مائدة الفناء..

وحيث تتجمهر جثثٌ هامدة ترفع يديها ما أمكنها، تنثر ما لديها في الهواء.. وتتركها نهبًا لرياح المساكين.

****

68- احتلال

أمشي على الشّارع متأنّقًا، وُجهتي مسرح المدينة.

طفلٌ عجوزٌ يبكي داخلي، يجبرني على تغيير مساري ناحية مدينة الألعاب.

يُفَاجِئُنِي حرماني! كان هناك يلعب ويتمرجح.

يلمحني فيتلعثم في ثيابه الرّثّة، يقفز من على المرجحة ويسقط أرضًا على حزنه.

****

69- نَفَاذ

أزعجه الخوض في المناطق المحرّمة؛ انبرى يأمر زبانيته بقطع الألسنة...

بكينا الثّروة الّتي بُدّدَت... لم نشعر بحجم الكارثة إلّا حينما خرج الشّعراء بلا رؤوس.

****

70- وحدة قارصة

... ويتسكّع في الأسواق متأبّطًا جوعه، يتملّى النّظر فيما يعرضُ الباعة من أطعمة.

تحاصره نظراتهم المتوجّسة، فيطلق ساقيه للرّيح، وإذ يخذله جسده الهزيل، يسقط في قبضة الفتى المتجهّم، كان شديد الحرص على فضحه أمام المتسوّقين، فيدسّ يده في جيبه ويخرجها..

ولا يعثر إلّا على قلبٍ يتيمٍ، وذكرياتٍ ملغومة.

****

71- تنْمِيق

تعترتيني دهشة هائلة من أخي، تأسرني خطواته السّاجعة برنين الذّهب؛

فيرتبك عيشي، وأنفر من اسمي.. فلولاه ما تدحرجتُ في قعر الحياة الحافي.

ليس لي خيار عدا سرقة معطفه، سأرتديه باكرًا وأنطلقُ في جنباتها، أمحو منها اسمًا بائسًا.

في منتصف النّهار فرغَت جيوب المعطف المكتنزة، فأنعطفتُ عائدًا...

خلال ذاك كانت الطّريق لا تكفّ توشوش باسمي؛ أنزويتُ إلى ركنٍ أتفقّدني... وأجدني كما وشوشَت، العمّ صابر بشحمه ولحمه.

72- اِنجرارٌ

زار متحف التّاريخ... حدّق في محتوياته، بدا عرضها مخالفًا للمنطق؛

أخذ يعيد ترتيبها... عاد ملطّخًا بدم الأسلاف.

****

73- شَرَه

أحببتُ فيه دفقه الغدق فرافقته...

كاد يُودي بي في بطنٍ شَرِه.. فالنّهر حتّى النّهر يهرول بعَمَهٍ ناحية البحيرة.

****

74- نَزَق

لم أقدر على الرّقاد لليلةٍ واحدةٍ دون أن ألفّ ذراعي على الحلم، حتّى استيقظتُ يومًا وأنا بنصف وعي، بينما النّصف الآخر يجهد في

تثبيت الأوتاد، وجَعْلِ الرَّسِيّ في مكانه من المنتصف.

أديم النّظر في إنجاز بعضي وقد دثّرني كلّي من القيظ والبرد،

ومدّني بطاقة هائلة جعلتني أدفع الرّسيّ إلى الأعلى،

وعندما مططتُ أحلامي إلى أقصاها جُثَّت أوتاد الخيمة من فوق الأرض.

****

75- هزل

يتسلّل الضّوء، يعانق الصّهيل المخبوء خلف الأشجار، فيغريهم تتابع الانتصار.

الّليل لمّا يزل يخاتل العاصفة، يتقوّس أمامها.

بُهِتَ الضّوء متسائلًا:

-مابال الرّايات منكّسات؟

بينما ظلّتِ الأشجار تحدّق في دموع السّؤال.

****

76- ضآلَةٌ

إنفاذًا لما خُطّ في الصّحيفة رُمي خلف القضبان... ذهب الزّمان بهم، وتفرّقتِ الأسباب، فيما ظلّ قابعًا خلف الأبواب المشرعة، يُنقّلُ نظره بين السّماء وبين الصّحيفة.. ويرقب مجيء الأرَضة.

****

77- اِغْتِمَام

خرجَ من أوجاره يتوسّد النّسيان، يعتمر فرحة عياله.

التفّوا حوله على سبيل التّكريم، تهلّلَت وجوههم إذ ينالون بركات النّفخ...

الشّموع مُطفَأة، والعجوز يتربّع تلّ المحرقة.

****

78- حالة

بعد عزله ظلّ ينسب كلّ شيء إلى نفسه، مؤكّدًا أنّه صمّام الأمان، ورأس الجسد وقمّته، بين كلّ فترة وأخرى يرمي بالبارود في جوفها ويُحكِم غطاءها..

وحين ازداد الضّغط لم ينفجر سوى رأس الزّجاجة.. صمّام الأمان.

****

79- مُخيّلة

كلّهم كان يطلق النّار عليها، فزعًا هربتُ يغطّيني الغبار، عند الحدود سقطتُ كفرع ذابل.

راحوا يتهكّمون على الأمِّ تهاونها وتقصيرها في رعاية طفلها.

أنهضني الألم فأشرتُ إلى الخلف، حيث كانت واقفة تموتُ على أقدامها الشّجرة.

****

80- بهتان

يصدر توجيهاته بقطف الورد...

اختارت النّاجية أن تكون في الأصيص الفارغ،

أجذلَ النّوافذ عبقها، وخامرها الامتلاء...

يضع القاطف رجلًا على رجل، ويفشي للملأ حيثيات انسلاخها عن الحقول.

****

81- رقعة

في الابتدائيّة قال المعلّم:

-الشّطرنج لعبة نبيلة، أُختُرِعَت -يا أبنائي- لتحلّ محلّ الحروب العبثيّة.

بالرّصاص أنشأنا نقطّعُ الوطن إلى مربّعات.

****

82- تفتيق

يروي بعرقه الأرض... ويعربد الحطّاب في الرّوض الّذي يزهر.

يرمقهما نافخ الكير.. فيصنع للفلّاح معولًا، ويَجِدُّ للحطّاب أبشع الفؤوس.

****

83- تجربة انتقال

لا أطمع بأكثر من قوت يومي، إلى أن اعتلّ عقلي وراودتني أفكار مجنونة...

فرحتُ أقاوم، أخطّط وأبذل ما في وسعي...

وما إن لمعتِ الحياة في عيني حتّى عاجلني شعور غريب رحتُ على إثره أطوي أجنحتي منتشيًا...

كنتُ على وشك الطّيران لا سمح الله.. لا سمح الله.

****

84- تابوت أحمر

يخرج من الوليمة يلهث، توًّا يقطف السّنابل..

يضع مسدّسه على الطّاولة، حيث يجلسون إزاءها يلتحفون الصّمت.

وبصوتٍ خفيضٍ تتمّ البيعة...

يترك على الكرسي قناعه.. ويخرج تائهًا في غيّه، يعربد في الحدائق الخلفيّة.

****

85- اِتّزان

الحاوية خاوية إلّا من كسرة عظام..

عشيّة السّغبة كلٌّ منهما يكسر عن الآخر نظره..

يتراجع خطوة عن الحاوية، والهِرّ خطوتين.

يرقبان القَدَر ينفذ حكمه...

والقدر يجلس القرفصاء يضربُ كفًّا بكف.

****

86- فتنة

في حضن الأرض ترقد الحبّة؛ فيحبل الانتظار...

مطَّتِ الفزّاعة عنقها المحموم:

-هيّا استيقظا.. نَبِّئاني من منكما أمّ السّنبلة؟

****

87- الإصبع الآلهة

في مقامه الجديد، حيث يكسب رزقه، دُعي إلى حراكٍ يناهض ربّ العمل، وكسر يده الفعّالة لما تريد...

يفلحون في استقطابه، فتطفو على السّطح صورة معلّمه القديم..

كان يضع إصبعًا على السّطر، وتهشُّه عصاه للسّير خلفها.

****

88- تخنّسٌ

حيث يقتعد مرتادو المقهى، يتابعون بذهولٍ خطاب القائد؛ أخذ النّادل يهتف باسمه ويثني على حديثه..

يهبّ كالملهوف، ينظّف الشّاشة بمنديله، يبصق عليها ويمسح.

****

89- لقاء الماء بالماء

ظلّت النّيران تلتهم داخله، وحين غادر ربّ العمل أنفق كلّ وقته في تنقيتها وتسويتها.

غير أنّ عمله لا يتعدّى سطحها مضمرًا رغبة في قلب الأرض وحرثها.

إلى أن حلّت تلك اللّيلة، تواردت عليه ذكريات حرمانه، وماضيه المغبون، فصهلتِ خيول الرّغبة، محطّمة أقفال الأصطبل، تركض على أجنحة العاصفة، متخفّفة سوى من رغبة كبرت، ومشاعر غذّتها النّقمة..

حتى إذا انتهت إلى هدفها، غرزت محاريثها في الحقل السّائب، وراحت تسكب فيه الماء، كلّ الماء، حتّى آخر دفقة في السّواقي.

90- ناموس

مازالت المحلّة الصّغرى تظهر بأسًا أمام تلك الجموع...

أقف مأخوذًا بتلك الخارقة فيشدّ انتباهي عراكٌ على الجانب الآخر من الغابة، كانت الغلبة فيه للذّئاب.

ورغم كلّ شيء قد يقال لا تركض إلّا لنفسها... وكانت تركض لصاحبها الكلاب.

****

91- سيناريو

حينما أطرق الفراغ انتظمتِ الشّخوص في الأدوار.

مع نهاية كلّ فصل يلتهب الحماس للدّخول في بقيّة الفصول،

وحينما يوشك السّتار أن يسدل يحتجّ الجمهور فيتواتر العرض..

ومن خارج المسرح يواصل المخرج تحريك المشهد.

****

92- محاكمة

تحيّروا من حاله، ومالّذي ينوي فعله، وُئدت الأحلام ومازال في سفره، يحمل إزميلًا...

وفي السّاحة حيث جمهرة غفيرة نحَتَ التّمثال.

انتظر حتّى ارتفعتِ الهتافات، تحيّيه وتنحني له.. دنا منه، تَفَلَهُ وقطع رأسه.

****

93- تورُّم

كان يغضي الطّرف ويعفو عن كثير فيفتر صلفها وتمّحِق.

لمّا سوّلَت له نفسه بقتلها، تناسلَت...

تمتدّ إليه أعداد هائلة من الأذرع تخنقه.

****

94- اِستنهاض

مازلت أحمّل ذلك الضّابط اللّعين مسؤولية ما جرى من خراب...

فإشهاره المسدّس في وجه أبي أحدث خدشًا بداخلي، وعطّل بوصلتي.

عمدتُ للتوّ إلى جيشنا الذي رسمته بدمي، وبالرّصاص رسمتُ أسفله مفخّخات.

****

95- وداع

بعيدًا عن المتجمهرين حيث اطمأنّ أنّ لا أحد يراه جثا على ركبتيه، يولول ويلطم خدود الوجع...

وفجأة مسح دموعه وانتصب واقفًا.. هرع إلى منزله ومن الخزانة سحب سيف جدّه وجعل يحضنه، يقبّله ويقبّله، ثمّ يحفر حفرة ويدفنه.

****

96- سُقْيَا

في مقتبل العمر، تأوي إلى حجرتها، تستلقي على سريرها يخضّها اللّهاث...

تتابع النّظر في أُسطوانة فارغة، ترتجف أوصالها، تتناولها غير عابئةٍ بزمنها الفائت..

تعتصرها بكلّ ما لديها من عطشٍ، ثمّ تدير ظهرها وتنام وقد هجعَت حمّى السّهر.

****

97- تقاصر

زرعَها فارس الصّحاري ورحل، حين خلا لهم الجو ألحقوها بنسبهم.

كبُرتِ الفسائل وتشاهقَت، فأمّحق الشّبَه... عجبتِ القزامة أنّى يكون لها نخيل!!.

****

98- تنفُّس

لم تكن أكثر من نجمةٍ يهتدي بها في بحر الحياة المظلم؛

حاصرته فكرة اصطيادها، وكان الشّيطان له قرين؛

على بساطٍ أبيض مدّدها عارية، كاد أن يواقعها، وكادت أن تكتمل قمراً..

لولا أن نفد المداد، وخانته المحبرة.

****

99- قضِيَّة

ما أن انتهيتُ من نحت تمثاله حتّى جفل باكيًا؛ سألته:

-ما يشجيك يا أبتي؟

حملَقَ في قبّة الصّخرة، وأشار إليها بأصابعه العشرة.

****

100- خَلْط

خلال عمليّة البحث والتّحرّي أحضروا كلّ الذّئاب، وفي كلّ مرّة تكتم ألمها...

وما كادوا يفقهون حتّى صرخَت:

-الذّئب ذو ساقين، مذ متى كان له قوائم أربعة؟!.

****

101- بلَهٌ قاتل

نقرَ عليّ بريشته فأشجتني النّغمة؛ ضمّني وترًا في معزوفته.

غافلني.. بدّل سمتي...

واهٍ كم أدميتُ الحمام! كيف صيّرني وترًا في قوسه؟!

****

102- تظاهُر

في الجنائن المعلّقة تنساب شبّابة الرّاعية...

ترعى قطعانًا من خيالات، تخفق الزّنابق والأقاحي في شعاب غدقة؛

من وادٍ غير ذي زرع أقبل لاهثًا تطربه الشّبّابة،

وذئابٌ تسرح وتمرح في رأسه أجذلتها الرّاعية.

****

103- بوح

بُترت أطرافي، سُملت عيوني. ضقتُ ذرعًا بنصح جدّي:

-كن كتومًا كن كتومًا؛

مضيتُ أثرثر حتّى لا يصبح الحلم حقيقة.

****

104- مُعادَلة

يبرّح به الحنين، فيخطر على باله الجليد..

يحترق كي يذوب، ويهيم على وجهه ليضاجع الجداول والمروج.

ولمّا تبخّر وأمطرته السّماء ثلجًا من جديد..

راعه ما رأى من عذابات، وفضّل أن يبقى على حاله جليد..

****

105- تضحية

القارب الّذي يحمل صيدًا وفيرًا أوشك على الغرق، تحتّم تخفيف الحمولة...

لم تدم حيرة الصّيّاد طويلًا..

ألقَتِ السّمكة السّمينة بنفسها في البحر.

****

106- نحن وهي

محّصتُ في بطولاتي فوجدتها سيرة عَتيل،

تضخّم وجعي وصرخت فيها: -أهذا أنا؟!

وحين شرعتُ في التّواري خجلًا، بادرتني ومزّقتِ الرّواية..

وا هلعي.. نثرتني قصاصات من ورق.

****

107- فضول

-لَمْ تلامس هامتك السّقف رغم انخفاضه!

منذ متى –وربّك- وأنت تأتي إلى هنا؟!

-خُلقتُ بهذه الحدبة.

****

108- لقطة

يغادر المدينة الّتي تنصّلَت من ألوانه، ناحية مدنه المهجورة،

حيث الشّوارع واقفة على جرحها يرسم وجه المدينة الكفيف..

كلّما انتهى عاد يرسمه من جديد..

وفي كلّ مرّة كانت تبدو حَوصَلتها فارغة إلّا من أنين وكومة عظام.

****

109- لجوء

لمحَت فؤوس الحطّابة، تنكّرَت في هيئة بلاستيكية، لاذت بمنازل الغرباء، تُحيي أعياد الميلاد.

****

110- نفُوقٌ

قال لي كُن فكنت. وذات انكباب بالخلود، شاهَت من حولي الوجوه؛

اعتراني الخوف...

أومأ لي داروين... عدتُ قردًا وهرعتُ إلى الغابة.

****

111- صهيل

خلال سعيها الحثيث صوب النّور نالت منها السّهام...

راوحَت مكانها على بعد شهقة من السّؤال،

تتنازعها رغبتان.. بلوغ المرمى، وغريزة الانتقام؛

ألقَت بنفسها وأوجاعها والسّهام في عمق المحبرة.

****

112- سهولة

أثنيهم عن الولغ في الدّم، فيقنعهم بأنّ نهاية الأشرار قد حانت.

لم يستمت لفكرته كما فعلتُ، سوى قوله بأنّه رأى بعينه مدد السّماء، وأشار بإصبعه إلى عينه العوراء.

****

113- تأهُّب

تخفَّت في ثياب مهلهلة، مبدية رضاها بالإمارة على حقل العصافير.

لمّا بدا الوقت مُواتيًا ارتدت بزّة عسكرية، مكثَت تحدّق في الكراسي والقصور، وبشبق غير معهود عَوَتِ الفزّاعة.

****

114- ظلٌّ معكوس

رثّ الهيئة، مهترئ الوقفة، يتحلّق الجمهور حوله، يسلّيهم بفكاهات وحركات ظريفة.

يتظاهر نسيان يده الصّناعية، يخطو مسافة، ثم يختلس نظرة..

يستغرقون في الضّحك، وقبل أن يستدير قافلًا، كَفكف بظاهر اليد دمعه.

****

115- تحكيم

بعد إصرار الصّياد وتمنّع الغزالة اِتّفقا على منطقة وسطى، وأن يُسند الأمر لطرفٍ ثالث...

ولمّا تقاربا بادرَت بالوساطة بندقيّة.

****

116- سريرة

هرولَت تلقي البشرى؛ امتقع لوني، عربد داخلي شعور غامض غريب، بدا الصّمت شفيفًا، عرّاني أكثر ممّا ستر؛

فركتُ يديّ، تنحنحتُ.. ولات حين مناص سوى الاختباء في ثنايا الكلام.

حينما شرعتُ في الحديث عويت، أو أنّني بكيت.

****

117- اِنهيارات

أبصرَتهم يُجرون مناورة صامتة، يطلقون الرّعب من محبسه، ويسرّونه بضاعة...

شقيَت بوعيها؛ عطّلَت حواسها، ارتدتِ القناع وانخرطَت مع العميان في الحفلة التّنكّريّة.

****

118- تاء منفوشة

وافقتُ عامل المسلخ بأنّ لحم الدّجاج أكثر لينًا وطراوة، وطلبتُ بعضًا منه؛

انتفضَت من خلفي مزمجرة، نطَّت إلى مقدّمة الطّابور تطلب سلخ الدّيكة الأربعة.

****

119- ثبات

تمّ اقتلاع الأشجار كي تنفرط عرى الارتباط بالأرض.

طفق الجُند -تلعبُ بهم هستيريا مجنونة- يطلقون النّار، ويمثّلون بالجثث..

خلال التّشريح بهتوا حالما وجدوا حدائق من نخيل مغروسة وسط المهج.

****

120- رحلة

طاشت يده في المحبرة، استنزفتِ الرّوحَ خطاطات شتّى؛

جمَعها حين اختمرت رؤاه، مُلتَئِمة لم تشكّل سوى نقطة.

رَقَشَها في ختام الوجع، واستأنف السّير من أوّل السّطر.

****

محتويات الكتاب

إهداء	5
مقدمة	6
1- (تلك هي)	16
2- أكفان	17
3- عيون	18
4- حالب	19
5- سريالية	20
6- تنوير	21
7- سؤال	22
8- قيامة	23
9- دواليك	24
10- هُوَ وَ هُم	25
11- أناة	26
12- تهذيب	27
13- حافّة الرّوح	28

14- رهان	29
15- ذائقة	30
16- اِنتقام	31
17- مقاوَمَة	32
18- اِزدِواجيَّة	33
19- خُوَار	34
20- زفاف	35
21- خبص	36
22- رماد	37
23- سيمفونية	38
24- متى	39
25- مبني للمجهول	40
26- وَرَم	41
27- نُزهات متواترة	42
28- تاريخانية	43
29- جوقة الصّمت	44
30- ذؤابة ليل	45

31- تموضُع	46
32- حيزبون	47
33- مسرحيّة	48
34- توحُّش	49
35- قرين	50
36- تنكُّب	51
37- ولولة	52
38- براغماتية	53
39- تعبئة	54
40- مدّ وجزر	55
41- تداعيات	56
42- أحجار كريمة	57
43- دوّامة	58
44- فوّهة	59
45- حبل سرّي	60
46- رَفَاقة	61
47- اِجتثاث	62

48- نبوءة	63
49- غور	64
50- إجهاض	65
51- رهينة	66
52- كوابيس	67
53- تليين	68
54- شجرة	69
55- مُباهَتَةٌ	70
56- تشييع	71
57- اندفاع	72
58- اِشتباك	73
59- اِمتداد	74
60- وُلادة الأمنيات	75
61- ذات عاصفة	76
62- مدرار	77
63- إعطاب	78
64- ظلال	79

65- اِستجواب	80
66- شموخ	81
67- حطمة	82
68- اِحتلال	83
69- نَفَاذ	84
70- وحدة قارصة	85
71- تنمِيق	86
72- اِنجرار	87
73- شَرَه	88
74- نَزَق	89
75- هزل	90
76- ضآلة	91
77- اِغتِمَام	92
78- حالة	93
79- مُخيّلة	94
80- بهتان	95
81- رقعة	96

82- تفتيق	97
83- تجربة انتقال	98
84- تابوت أحمر	99
85- اِتّزان	100
86- فتنة	101
87- الإصبع الآلهة	102
88- تخنّسٌ	103
89- لقاء الماء بالماء	104
90- ناموس	105
91- سيناريو	106
92- محاكمة	107
93- تورُّم	108
94- اِستنهاض	109
95- وداع	110
96- سُقْيَا	111
97- تقاصُر	112
98- تنفُّس	113

99- قضِيَّة	114
100- خَلْط	115
101- بلَهٌ قاتل	116
102- تظاهُر	117
103- بوح	118
104- مُعادَلة	119
105- تضحية	120
106- نحن وهي	121
107- فضول	122
108- لقطة	123
109- لجوء	124
110- نفُوقٌ	125
111- صهيل	126
112- سهولة	127
113- تأهُّب	128
114- ظلٌّ معكوس	129
115- تحكيم	130

116- سريرة	131
117- اِنهيارات	132
118- تاء منفوشة	133
119- ثبات	134
120- رحلة	135
محتويات الكتاب	136

تم بحمد الله

مثقال قبلة

مجموعة قصصية

زيد عبدالباري سفيان

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com